

المحلقة الثالثة

جلست الأسرة على الطاولة

لتناول العشاء

الأب والأم والأبناء الثلاثة

كان الطعام يتكون أساساً

من البصل المشوي

والكرات

وبعض المخبز المبلول بالماء

والغريب أن أحدا منهم لم يتذمر

كما أنهم جميعا كانوا يأكلون بشهية

راج يتجول في المول المضخم

دون أن يجرؤ على دخول أي محل

بل كان يكتفى بتأمل الواجهات

ويتحقق من أسعار المعروضات

وبعد أن تعبت قدمائه من المشى

جلس على أحد المقاعد الرخامية

وراح يبيل ريقه من زجاجة مياه معدنية

وقف في محل طيور ملونة

وسأل المبتاع :

— هل هذا البغبان يتكلم ؟

— أجل ، ويغنى أيضا ..

دار حوله عدة دورات

ثم مدّ يده ليربت عليه

فوجئ به يعضه بشدة فى إصبعه

صرخ من الألم

وغادر المحل دون أن يلتفت خلفه !

عايش كل مراحل مرض صديقه

خلال ذروته .. حتى وفاته

وكثيرا ما نصحه بالتوقف عن المشيشة

فلم يستمع لنصائحه

وها هم الأطباء يؤكدون أن سبب الوفاة

يرجع إلى المفرد في تدخينها

جلس على مقهاه المعتاد

يفكر في مصير صديقه المسكين ،

وهو يشرب فنجان القهوة المسادة

ويدخن سيجارته المفضلة

بعد أن رفضت عرضه بالزواج منها

بدأ يشعر بالارتياح ، ثم بالسعادة

فحين أعاد النظر في تصرفاتها

وجد أنها لم تكن تصالح له

متعنتة ، ومتعالمية ،

وتهتم كثيرا بكلام الناس ..

أى أنها على النقيض تماما من طبيعته

حين حدثته بعد فترة في التليفون

وجد نفسه يقول لها :

— هل تعلمين .. لقد كان من الأفضل لنا

أن نظل هكذا أصدقاء !

تشاجرت مع أختها الكبرى

حول من ينشر الغسيل في البلكونة

غضبت أمها منها

خرجت مجبرة

راحت تعلق بالمغسيل على الحبل

وعينها تدمعان

شاهدها بالمصادفة صديق جارهم

صمم على خطبتها

تم الزواج في أقل من شهر

كانت كلما زارت بيتها القديم

تذكرت اللحظة التي غيّرت

مسار حياتها.

جلس الأصدقاء الثلاثة على المقهى

وفى لحظة صفاء كامل

أقسموا أن شيئاً مهماً كان

لن يذال من صداقتهم بإستثناء الموت

بعد عام واحد

هاجر أولهم إلى الخارج وانقطعت أخباره

وتورط الثانى فى جريمة

فدخل المسجن لعدة سنوات

أما الثالث ، فقد ظل وفيًا لذكراهما

حتى بدأ ينسى

واستغرقته هموم الحياة !
